الصراع ، ليس صراعا طائفيا كما يزعم مؤرخو الصهيونية ، بل هو صراع « ناجم عن التناقض بين الوطن القومي اليهودي ومطالب الحركة العربية القومية بالاستقلال » ص ١٧٦ . كما يفند بشكل صحيح الزعم الصهيوني المضلل للرأي العام الاوروبي والقائل ان الصهيونية قامت بعملية اصلاح زراعي في فلسطين عن طريق ضرب الاقطاع وتناقضاتها معه ، فالواقع ان « الاقطاعية كانت حليفة الصهيونية لانها توافقت مصالحها مع مصالح الصهيونيين . فالاقطاعيون ارادوا بيع اراضيهم والتخلص من المزارعين وحقوقهم المعروفة ، والصهيونيون اشتروا هذه الاراضي وشردوا الفلاحين » ص ١٨١ — ١٨٢ .

منذ الثلاثينات ، بدأ المناخ السياسي في فلسطين يتغير نتيجة عوامل موضوعية وذاتية . وهذه العوامل الموضوعية هي :

١ — النمو البطيء للبورجوازية العربية .

٢ — استمرار اجلاء الفلاحين .

٣ — نمو الطبقة العاملة العربية ( سنة ١٩٣٠ عقد مؤتمر العمال العرب ) . وقد ساعدت هذه العوامل الموضوعية على تنمية العوامل الذاتية التالية : ١ — تحركت قوى وطنية جديدة ( مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول ٤ كانون الثاني ١٩٣٢ ، تشكيل حزب الاستقلال « الذي نجح فكريا بدون ان يحقق انجازات تنظيمية » ص ١٩٨ . ٢ — ساعدتها على الرؤية الصحيحة . ٣ — وبدأت هذه القوى تنتظم واضفت الطابع الديني للحركة .

وبذلك أخذ **التمايز** يتشكل في الحركة القومية العربية ، فالعناصر الاقطاعية أخذت تميل الى زيادة التعاون مع الامبريالية البريطانية ، والعناصر القومية الاخرى التي اخذت تميل الى مجابهة الامبريالية البريطانية وطرحت برنامج الاستقلال .

ولقد تجلت فكرة **الوحدة العربية** في اشتراك وفود واشخاص من الاقطار المجاورة في النضال الوطني الفلسطيني ، وكذلك حين تأسست سائر الاحزاب تدعو في برامجها الى وحدة فلسطين بالاقطار المجاورة : الحزب العربي الفلسطيني ، حزب الاصلاح ، حزب الكتلة الوطنية . ولقد وجدت بريطانيا ، بعد هذا النهوض في الحركة الوطنية ، ان تشديد الاحتراب بين العرب والصهيونية هو أفضل سبيل لاحكام قبضتها وسيطرتها ، لذلك كان عليها ان تساعد على تهيئة الظروف لتنفيذ البرنامج الصهيوني « بحيث يكون التوازن ممكنا بين الطرفين » ص ٢١٤ . بتقديري، يبدو في **هذا الكلام قليل من التعسف** ، فبريطانيا ، كما بين المؤلف ، هي التي خلقت التناقض بين العرب والصهيونية منذ بداية الغزو ، وهي التي استخدمت التناقض لصالحها . ولم تعمل على تحقيق نوع من التوازن بين العرب والصهيونية ، بل كانت خططها المرحلية في الثلاثينات السعي لتجميد حالة الصعود الثوري الجماهيري. والواقع ان الحزب الشيوعي الفلسطيني ظل في تلك الفترة غريبا عن الجماهير وبعيدا عنها ، بسبب من ان « قوة الحزب في القطاع اليهودي » ص ٢٠٧ ، ولان برنامج الحزب ، كان ينطلق في ذلك الوقت من معالجة الامر الواقع . ولو اخذ الحزب ببرنامج الجماهير العربية: الاستقلال وديمقراطية فلسطين، لكان تأثيره بين الجماهير العربية الفلسطينية اقوى وأشد فعالية ، والا لماذا اضطر الحزب الى خوض معركتي تعريب ثم انشقاق ( العام ١٩٤٣ ) ؟

اجتاحت الوطن العربي في الثلاثينات موجة ثورية معادية للامبريالية ، وقد تميزت هذه الموجة بالعنف : اضراب ١٩٣٦ في سورية واجبار فرنسا على التفاوض والاتفاق على معاهدة . المعاهدة المصرية ( ١٩٣٦ ) بعد الغليان العام . كما « أدى عدوان ايطاليا على الحبشة الى تحويل التجارة العالمية عن المنطقة الى حد ما ، الامر الذي شدد أزمة العمل في فلسطين » ص ٢١٩ . كما أدت نتائج التوتر الدولي الى تقليص الاعتمادات في فلسطين ، مما ادى الى اضعاف وتيرة البناء والى ابطاء في صناعة مواد البناء . لقد عمقت هذه العوامل الازمة ولكنها لم تسببها : المسبب هي الامبريالية البريطانية والبرنامج الصهيوني .

وقد زاد من حدة الازمة كذلك ، ازدياد اهمية فلسطين في الاستراتيجية البريطانية ، ويؤكد ذلك سايد بوثام أحد دعاة الصهيونية ، حين يقول ان اهمية فلسطين قد تضاعفت خلال الحرب الثانية . فعلى ضوء العوامل الدولية المستجدة ( احتلال ايطاليا للحبشة ) ، كان يجب تحويل فلسطين الى معسكر » ص ٢٥١ ، كما ان « تطوير الطيران يجعل فلسطين صلة الوصل الطبيعية في شبكة المواصلات الجوية المدنية بين الشرق والغرب » ص ٢٥١ .